1985/39

علم المقصد لغط دون كلام بليغ

بوكتاب بايذه مفتيسى رشيد افنديه ذ استعارة اولنشدر

١٤
٠٦
٧٠٣

مطول لسعد التفتازانى

٢٧

٩٠

175 *Šarḥ Talḫīṣ al-Miftāḥ al-muṭauwal*, at-TAFTAZĀNĪ's extended commentary on al-Qazwīnī's extract of the third part of as-Sakkākī's Miftāḥ al-ʿulūm. — GAL S I 516 4A.

220 fols, 205 × 122 mm, 25 lines Ottoman *nastaʿlīq* (up to fol. 79b in red rules); slightly dampstained.

Copied at Istanbul 1033/1623 by Ḥusain b. Muḥammad al-Bōluwī; ownership entry of as-Saiyid Ibrāhīm al-Birkawī b. Tūqādī Effendī Zāde.

Bound in inexpensive modern half-calf binding with flap.

الحمد لله رب العالمين

امانت محمد افندی برکوی

قد ملکه الفقیر السید ابراهیم البرکوی بن توقا
افندی زاده بشراء صحیح

یا فتاح یا رزاق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لحقايق المعاني ودقايق البيان وخصنا ببديع الايات
ورواتع الاحسان اتقن بحكمته نظام العالم على وفق ما اقتضته الحال و
اودر براقته فوق الانام فوق طرق الايغام والاضمار والصلوة على نبيه
محمد خير من نبع من ضيغم الكرم والسماحة واشرف من نبع من دوحة
التمكين والفصاحة وعلى اله واصحابه الذين بهم تملأ لاغرة الحق واشرق
الدين وامحى دجى الباطل وقمع نور البقين وبعد فان احق الفضايل
بالتقديم واسبقها في استيجاب التعظيم هو التحلي بحقايق العلوم والمعارف
والتصدي للاحاطة بما في اقتناعات من النكت واللطايف
لاسيما علم البيان المطلع على نكت القران فانه كشاف عن حقايق
التنزيل رايض مفتاح لدقايق التاويل فايق تبيان لدلايل الاعجاز
واسرار البلاغة ايضاح لمعالم الايجاز وانوار الفصاحة تلخيص لغوامض
مشكل كتاب الله وتفضيله تقريب للغوص على فوايده مجمله وتفصيله فوايده
كافية في ضوء المصباح الى انوار التاويل موارده شافية عن الالتجاء
الاكباد الى اسرار التنزيل به تظهر لباب انار تراكيبه وتضئ ومنه
عذب عباب بحار اساليبه وصفا لا يدرك الواصف المطري حضايصه
وان يكن سابقا في كل وصف ثم انه قد وقع في ايدي جماعتهم اسير
التقليد فطفقوا يتعاطونه من غير توثيق وتسديد يخوضون في ظرير
مقاصده حول القبول والقال ويقصرون من تقرير لطايفه على ذكر
المقام والحال لا يخرج عن ربقة التقليد اعناقهم حتى تسرح في رياض
التحقيق احداقهم ولا يرتفع غاوة التعصب عن بصايرهم حتى
تستطيع دقايق التغفل في ضمايرهم كل بضاعتهم اللجاج والعناد وحلية
ضياعتهم الانحراف عن منهج الرشاد فمهيهات التنبه للدقيقة الدقيقة

ان ان او التفطن للحجة الخفية المكان واني بعد ما فضيت من اجل الفنون
وطري واجلت في مستودعات اسراره قداح نظري بغتني صدق الهمة في الارتقاء
للادراج الكمال وفرط الشغف باخذ العلم من افواه الرجال على التنزل الى
حرجات جوار زمخ محط رحال الافاضل ومحيم ارباب الفضايل صرف الله
عنها بوايق الزمان وحرسها عن طوارق الحدثان فشمرت عن ساق الجد الى
اقتناء ذخاير العلوم والمعارف واقبلت الاناسي من بخون اللطايف وقمت
شطر من الزمان الى التفحص عن دقايق علم البيان ازاحج الشيوخ الذين
حازوا قصب السبق في حضاره واباحث الحذاق الذين غاصوا على عرر الفوايد
في بحاره وكثيرا ما يجاذبني قلبي ان اخرج كتاب تلخيص المفتاح المنسوب الى الامام
العلامة عمدة الاسلام قدوة الانام افضل المتاخرين اكمل المتبحرين جلال
الملة والدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب بجامع دمشق افاض الله
عليه شابيب القبول واسكنه فراديس الجنان اذ وجدته مختصرا جامعا لغرر
اصول هذا الفن وقواعده حاويا لنكت مسايله وعوايده محتويا على فصوله
وهي لباب اراء المتقدمين منطويا على قوايد هي نتايج افكار المتاخرين
خاليا عن غاية الاطناب ونهاية الايجاز لا يجاريه مماثل السهو ولا يباريه
الاعجاز فقس كل لفظة منه روض من المعنى وفي كل سطر منه عقد من الدرر
وكان يعوقني عن ذلك اني في زمان اري العلم قد عطلت مشايده ومعالمه
وسدت مصادره وموارده وخلق بارده ومراسمه وعفت اطلاله و
معالمه مني اشفقت شموس الفضل على الافول والسنوطن الافاضل زوالها
الخول تنبلقون من اندراس اطلال العلوم والفضايل وتنابسقون من
انعكاس احوال الاذكياء والافاضل وهكذا بذهب الزمان على التعمير
ويفني العلم فيه وبندرس لانه لكن لما زايت بتوفر عناية الحصلين على تعلم
هذا الكتاب وتحصيله وامتداد اعناقهم نحو الاحاطة بجمله وتفاصيله واكثر
هم قد حرموا توفيق الابتداء الخالية من مطوبات الرموز والاسرار اقدمت
شرح يكشف عن وجوه خرايده الاستار ترى البعض مغاطبه فوق الكفوا

بما صحبوه من ظاهر الفال • من غير ان يكون لهم اطلاع على حقيقة الحال • وبعضهم
قد تقصد والبلوك طالبه من غير دليل • فاجتلوا اكثرا وضلوا عن سواء السبيل
اختلست من اثناء التحصيل قرضا • مع ما ضاع من الزمان مختصا • وطفت
افحم مورد السهر غاصا في بحار الافكار • والتقط فرايد الفكر من مطارح الانظار
وبذلت الجهد في مراجعة الفضلاء الذين الهم بالبيان • ومحارسة الكتب
المصنفة في فن البيان • لاستمداد لابل الاعجاز واسرار البلاغة • فلقد
تناهيت في تصفحها غاية الوسع والطاقة • ثم جمعت لشرح هذا الكتاب
مايذلل صعابه ويوضح الاتيه • ويسهل طرايق الوصول الى خابر كنوزه المخفية
واودعته فرايد نفيسة • وغرر بهاكتب القدماء • وفوايد يشرئبه
سجف بهاذكاء الاذكياء وغرايب تمكث اسندت اليها نور النوعيا
• ولطايف فرقا اتخذتها من عين التحقيق • وتمسكت في دفع اغراضه
بذيل العدل والانصاف • وجنبت في ردما اورد عليه من مذاهب السفي و
الاعتساف واشرت الى حل اكثر غوامض الفتاح والايضاح • ونبهت
على بعض ما وقع من الشراح للفاضل العلامة في شرح المفتاح • واوماءت
الى مواضع زلت فيها اقدام الآخذين في هذه الصناعة • واغضت عما وقع
لبعض متعاطي هذا الكتاب من غير بضاعة • ورفضت ما بني بجاعة
تحقيق الواجبات • وما وقفت على نفسي بسهم في بطون الوضعات • وحين
فرغت من تسويد الصحايف تلك الطايف رمى بي الدهر بالارزاء حتى فوا
في غضا من بنايا وصرت اذا اصابتني سهام نكسرت النصال على النصال
وذلك من توارد الاحزان تترى في الصاب في الغاير والاحزان عندنا
امواج الفتن في بلاد خراسان لا يسكن دياريها حلل الشباب بعنفوان • وتوالى ارض
حسن جلدي نزايها • فلقد جرد الدهر علي اما لها سيف العدوان • واتاني من
فيها من السكان ولم يدع من اوطانها الا دفينا لم تعلم من امة اوقوم • ولم يبق
من خبرها الا قوم ببليغ بحجى • كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • اسلم
ليلة بمكة سلم • فطرحت الاوراق في زوايا النسيان ونسجت عليها عناكب

النسيان • وضربت بيني وبينها حجابا مستورا • وجعلتها كان لم يكن شيئا مذكورا
والى الشكاة من دهر اذا اساء اضر على ساكنه • وان احسن ندم عليه من عشه
ثم الجأني فرط الملال وضيق البال • الى ان تلقطني ارض الى ارض • وترفع
رفع الى خفض • حتى انخت بحر بوستي هراة حماها الله تعالى من الافات ففتح الله
عيني على جنته النعيم بلدة طيبة ومقام كريم • لقد جمعت فيها الى انس كانها و
احبتها الاجان واليمن والامن فما هدان قد سطعت انوار العلم والحكمة
وتحدثت بنيران الجهل والغوانه • وظل ظل الملك ممدودا اولواء الشرع بالعز
معقودا وعاد عفو الاسلام الى رباه وارض روض الفضل الى عاده • وتنظم
شمل الخلايق بعد الشتات • ووصل صبلم عقيب لبنات • واستظل الانام بظل
العدل والاحسان • وارتعوا في رياض الامن والامان • كل ذلك بمباشرة ولاة
سلطان الاسلام • ظل الله على الانام مالك رقاب الامم • خليفة الله
في العالم • حامي بلاد اهل الايمان • ماحي اثار الكفر والطغيان • ناظم شريعة
القويمة • سالك الطريقة المستقيمة • باسط بها دالعدل والانصاف ماحق
اساس الجور والاعتساف • والي لواء الولاية في الافاق • مالك سرة الخلافة
بالاستحقاق • المجتهد في نصب سرادق الامن والامان • الممتثل بنص ان الله يامر
بالعدل والاحسان • الخالص طويته في اعلاء كلمة الله • الصادق نيته في
احياء سنة رسول الله • خليفة ملك الافاق بسطوته والخافق كما مداه اية تتلكا
يحوم حول فراه العالمون كما ترى الحج بيت الله معتمرا كما تحي نسيم روضة
ازمان وكم محال في بلاطه من سخط بهلكها الظا يشتفي عقيم من نصله قرنها الى السماك
لواء الشرع قد سكا وصادق الرشد منها كل منعطف فدكان في ظلام الغي
منها كما فالدين صار قرير العين بنيتها • والملك اقبل بالاقبال تتكلا عليها
فاصبح يدعوه الورى ملكا • وثيقا فحوا عنا غدا ملكا • وهو السلطان الغازي
المجاهد في سبيل الله معز الحق والدنيا والدين • غياث الاسلام مغيث
المسلمين • ابو الحسين محمد كرت لازالت اقطار الارض مشرقة بانوار
معدلته واحضان الخيرات موردة بسحايب رافته وهنوالذي صرف عنان

الغاية لوجاهة الاسلام * ونشهد بيان الهداية انه ما اشرف على الانهدام
واسطر على العالمين سحاب الافضال والانعام * وخص من بينهم العالمين بمد
الاكتمال والاكرام * افاضت فالرافات جمع رأفة بالضم وهي اللطف والناس الخام
فقرأت الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقد سمعت بنيان الاحبة والوطن
وصرت بعيم لطفه مغبوطا محظوظا * وبعين عنايته ملحوظا محفوظا * فشد ذلك
عضدي وتهزمن عطفي * ثم هداني الله سبحانه سواء الطريق وافاض علي سجال
التوفيق * حتى رجعت الحاجات ونخرت الذلل بنعيمه وتيرنيه وسهلت
واستهضت الرجل والخيل في تنفيذ وتخذيه * واضفت الثنية بالبيع به
في اثناء ذلك الفكر الفائر * وبيع بعون الله للنظر القاصر * فجاء بحمد الله كنزا
مدفونا من جواهر الفوائد * وبرا مشحونا بنفائس الفرائد * فجعلته تحفة حضرة
العلية * وخدمة لسدته السنية لازالت ملجأ للطوائف الانام * وملاذا
لهم من حوادث الايام * وحصنا حصينا للاسلام بالنبي واله عليه وعليهم
السلام والمرجو من تطولاتي * وتخلص حواتي ان يشفعني في قضاء الدعا ويشد
والى ما عانيت في هذا التاليف من الكد والعنا * والى الله اتضرع في ان ينتفع
المحصلون الذين للحق طالبون * وعن طريق العناد ناكبون * ويعلموا بالجلي
الحق المبين لا تضوء بالباطل بصورة اليقين * وهذا العربي نوفل بن عز
الدين فليل الوجود في هذه الايام فلقد غلب على الطباع اللدد والعناد
وفشى الجدال والحدد بين العباد * ولين فاتني من الناس الثناء الجميل
في العاجل فمن ربي ارجو الثواب الجزيل في الآجل * وهو حسبي ونعم الوكيل
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب قال اللص بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله افتتح كتابه بعد التيمن بالتسمية بحمد الله سبحانه اداء لحق شكر
ما حبى عليه من شكر نعمائه التي تالف هذا المختصر اثمرة من اثمارها والحمد هو الثناء
باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل ام بالفواضل والشكر فعل ينبئ
عن تعظيم المنعم بسبب الانعام سواء كان ذكرا باللسان او اعتقادا او محبة
بالجنان او عملا وخدمة بالاركان فمورد الحمد هو اللسان وحده ومتعلقه

قبل الشيخ في ذات الله تع بجميع المحامد لاتصافه بالصفات الكمالية فلا تحقق الاستخفاء في وصف احببت الوصف المخيط في الاستخفاء في الذات بالمطلق الوصف
والاطلاقة تحتية لان المقصود نفس الذات واما ملاحظة الوصف في الاستخفاء فبين وقول الشارح وذلك لم يقبل الحمد الكافي او الرزاق الله مؤيد هذا
الجواب وهو غاية

يعم النعمة وغيرها وهو ذكر يعم اللسان وغيره ومتعلقه يكون النعمة وحدها فالحمد
اعم تابعا لمتعلقه واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس ومن هنا تحقق
تضاد فيما في الثناء بالتي اخص في مقابلة الاحسان وتقارفا في صدق الحمد
على الوصف بالعلم والشكر عكسه وصدق الشكر فقط على الثناء باللسان في مقابلة اللسان
والله اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد ولذا لم يقبل الحمد الكافي
او الرازق او نحوهما مما يوهم باختصاص استحقاق الحمد بوصف دون وصف بل
انما عوض للانعام بعد الدلالة على استحقاق الذات تنبيها على تحقق الاستحقاق
وقدم الحمد لاقتضاء المقام مزيدا اهتمام به وان كان ذكر الله اهم في نفسه على ان
صاحب الكشاف قد صرح بان فيه ايضا دلالة على اختصاص الحمد وانه حقيقي
وبهذا يظهر ان ما ذهب اليه من ان اللام في الحمد لتعريف الجنس دون الاستغراق
ليس كما ينبغي كثير من الناس مبتنيا على ان افعال العباد عندهم ليست مخلوقة
لله تعالى فلا يكون جميع المحامد راجعة اليه بل على ان الحمد من المصادر التي لا تدل
الافعال واصله النصب والعدول الى الرفع للدلالة على الدوام والثبات
والفعل انما يدل على الحقيقة دون الاستمرار فكذا ما ينوب منابه وفيه نظر لان
النائب منابه الفعل انما هو لمصدر النكرة مثل سلام عليك وح لا مانع من ان
يدخل فيه اللام ويقصد به الاستغراق فالاولى ان كونه نائبا عن الجنس مبني على ان
اللام التي تدخل في الاستغراق لا سيما في المصادر وعند حققا فان الاستغراق
او على ان اللام لا تفيد سوى التعريف والاسم لا يدل الا على مسماه فاذ لا يكون
ثمة استغراق وما على ما تقدم مصدرية له لا موصولة اذ لا لفظ فلا صلة الموصولة
الى التقدير اي الذي انعم به مع تعذره في المعطوف عليه اعني علم لكون ما لم يعلم
مفعوله ومن زعم ان التقدير وعلم على ما لم يعلم بدل من الضمير المحذوف او خبر
مبتدا محذوف او نصب بتقدير اعني فقد تعسف واما معنى فلان الحمد
على الانعام الذي هو من اوصاف المنعم امكن من الحمد على نفس النعمة ولم يتعرض
للمنعم به لقصور العبارة عن الاحاطة به ولبلوغهم اختصاصه بشيء دون
شيء ولتذهب نفس آل مع كل مذهب ممكن ثم انه رجح بعض النعم اجمالا الى الاصول

ما يحتاج اليه في بقاء النوع بيانه ان الانسان مدني بالطبع اي محتاج في
نعيشه الى التمدن وهو اجتماع جمع بني نوعه يتعاونون ويتشاركون في
تحصيل الغذاء والملبس والمسكن وغيرها وهذا موقوف على ان يعرف كل احد
صاحبه ما في ضميره والاشارة لا تفي بالمعدومات والمعقولات الصرفة وفي الكتابة
فائدة الله علمهم بتعليم البيان وهو التلفظ الفصيح المعرب عما في الضمير ثم ان هذا
الاجتماع انما ينتظم اذا كان بينهم معاملة وعدل يتفق الجميع عليه الآن كل احد
يشتهي ما يحتاج اليه ويغتصب على من يزاحمه فيقع الهرج وتضل امر الاجتماع والمعاملة
والعدل لا بتناول الجزئيات الغير المحصورة بل لا بد لها من قوانين كلية
يعلم الشارع ولا بد لها من واضع يقررها على بني نوعه مصونة عن الخطاء وهو النبي ثم
الشارع لا بد ان يمتاز بامتياز ما وهو انما يقرر بايات تدل على
شريعته من عند ربه وهو المعجزات للانبياء والفرق الفارق بين الحق والباطل
فقوله وعلم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على جلالة
نعمة البيان كما اشير اليه في قوله تعالى خلق الانسان علمه البيان ومن البيان بيان
لقوله ما لم يعلم قدم عليه رعاية للسجع والصلوة على سيدنا محمد من نطق بالصواب
وعلى آله الخارج من الفواتين وافضل من اوتي الحكمة اشارة الى الفواتين لان الحكمة
هي علم الشرايع على ما فسر في الكشاف ولفظا اولى تنبيه على انه من عند ربه لا من عند
نفسه وبترك الفاعل لان هذا الفعل لا يصلح الا لله تعالى وفصل الخطاب اشارة
الى البيان لان الفصل التمييز ويقال للكلام البين فصل يعني مفصول فصل الخطاب
البين من الكلام الملخص الذي يتميز من يخاطب به ولا يلتبس عليه المعنى
فالفصل اي الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل والصواب و
الخطاء ثم دعى لمن عاون الشارع في تنفيذ الاحكام وتبليغها الى العالمين فقال
وعلى آله اصله اهيل بدليل اهيل فصغر اسقاط في الاشراف ومن لا حظ وعين
الكاف سمعت اعرابيا فصيحا يقول اهيل واهيل وال واوبل الاطهار جمع طاهر
صاحب والاحباب وصحابته الاجناس جمع جنس بالتشديد اما بعد اصله مهما يكن
من شيء بعد حمد الله والثناء فوضعت كلمة اما موضع اسم هو المبتدا وفعل هو الشرط

ونضمنت معناها فلتضمنها معنى الشرط لزمها الفا اللازمة للشرط غالبا و
لتضمنها معنى الابتداء لزمها الصوق الاسم اللازم للمبتدا وقضاء الحق كان
وابقاءه بقدر الامكان وسببي لهذا زيادة تحقيق في اصول متعلقات الفعل
فلما كان لا ظرف بمعنى اذا يتعلق استعمال الشرط به فعل ماض لفظا او معنى
قال سيبويه ما لوقوع امر لوقوع غيره وانما يكون مثل لوقوعهم منه بعضهم
حروف شرط كلو الا ان لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول ولما للثبوت لثبوت
لثبوت الاول والوجه ما تقدم علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم الوجه
هو علم البديع اجل العلوم قدرا واوفرها سترا لا حاجة الى تخصيص العلوم
بالعربية لانه لم يحصل اجل جميع العلوم بل جعل طائفة من العلوم اجل منها
وجعله من هذه الطائفة مع ان هذا ادعاء مئنة وكل حزب بما لديهم فرحون
اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا يعرف من العلوم يوقف دقايق النوع
واسرارها فيكون من اوفى العلوم سترا وبه يكشف عن وجوه الاعجاز في نظم
القرآن استارها فيكون من اجل العلوم قدرا لان المراد بكشف الاستار
معرفة انه معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقايق والاسرار و
الخواص الخارجة عن طوق البشر وهذه وسيلة الى تصديق النبي عم في جميع
ما جاء به لينتفي انيته فيفاز بالسعادات الدنيوية والاخروية فيكون من
اجل العلوم لكون معلوم من اجل المعلومات وغايته من اشرف الغايات
الذي هو جلالة العلم بجلالة المعلوم وغايته فاقيل كيف التوفيق بين ما
ذكرهنا وبين ما ذكر في المفتاح من ان مدرك الاعجاز هو الذوق ليس الا
ونفس وجه الاعجاز لا يمكن كشف القناع عنها فلنا معنى كلامه انه يدرك و
لا يمكن وصفه كما للاصاله وقد صرح بهذا وما ذكر هنا لا يدل على انه يمكن وصفه بل على انه
انما يدرك بهذا العلم ولو بالذوق المكتسب لا بغيره من العلوم وليس المراد
المستفاد من قوله حقيقتا حتى يرد عليه الاعتراض بان العرب تعرف ذلك
بحسب سليقتها وقد اشير اليه بقوله هذا في مواضع من المفتاح كقوله في علم الاستدلال
وجه الاعجاز من جنس الفصاحة والبلاغة لا طريق اليه الا الذوق خذه هذين

فان قيل فعلى هذا يكون علم اصول الفقه اكشف من علم البلاغة فلا يصح
قوله انما يدرك بهذا العلم ولو بالذوق المكتسب قلنا كشف اصول الفقه من حيث الاجمال
كشف هذا العلم من حيث التفصيل فلا غبار فيه وقد يقال ان الصحيح قوله لا يعلم
بعد علم الاصول اكشف لان الكشف الحاصل بهذا العلم تفصيلي
وهو اولى من الاجمالي وبعضهم على ان الكشف بل الوجه ما قاله
من ان هذا ادعاء حسن

العلمين وفي موضع آخر لا علم بعد علم الاصول اكشف للقناع عن وجه الاعجاز
من هذين العلمين نعم لا يمكن بيان وجه الاعجاز وادراكه بحقيقته لامتناع الاحاطة
بهذا العلم لغير علام الغيوب ولا بد حل كنه بلاغة القرآن الا بحث على آثار مثل
كما ذكر في المفتاح وتشبيه وجوه الاعجاز في النفس بالاشباح المخبية تحت الاستعارة
بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه
ابهام وتشبيه الاعجاز بالصور المخبية استعارة بالكناية واثبات الوجوه
استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح وقد جرينا في هذا على اصطلاح الص
والقرآن فعلان من قرء مصدر جعل اسما للكلام المنزل على النبي ونقل تالف كلماته
مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا توالبها في النطق
من غير اعتبار معنى يقتضيه حتى لو قيل مكان ضرب زيد قائما اذى الى فساد ولبس
الاعجاز يجرد الالفاظ والا لكان للطائف العلمين سد خلل فيه لانها لا تتعلق
بنفس الالفاظ فلذا اختار النظم على اللفظ ولان فيه استعارة لطيفة وانباءة
الى ان كلامه كالدرر وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه القا
العلامة سراج الملة والدين ابو يعقوب يوسف السكاكي تغمده الله بغفرانه اعلم
ما صنف خبر كان فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما
نفعا غير من اعظم لكونه احسنها ترتيبا اي لكون القسم الثالث احسن الكتب
المشهورة من جهة الترتيب وهو وضع كل شيء في مرتبته فكل شيء مثلا
مراتب بعضها البعض بحيث من بعض فوضعها فيه احسن وان شئت ان تعرف صدق
هذا المقال فعليك بكتب الشيخ عبد القاهر رحمه الله نثرا ما كاتبا عقد فقد القسم
فتاثرت الآلية ولكونه اخيرا خبرا وهو يهذب الكلام ولكونه اكثر ما للاحتو
والقواعد وهو متعلق بمحذوف في تقديره فوله جعلا ان معمول المصدر لا يتقدم
عليه لانه عند العامل مؤول بان مع الفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم
على الموصول لانه كتقدم جزء من الشيء المركب الا جزاء عليه هذا والاظهر انه جائز
اذا كان المعمول ظرفا او شبهه قال الله تعالى فلما بلغ معه السعي ولانا خذ كم
بجارة ومثل هذا كثير في الكلام والتقدير لمختلف وليس كل مؤول يبنى حكمه

ما اول به مع ان الظرف مما يكفيه رائحة من الفعل لانه ليس انا لغير
شيء من الشيء فنزلة نقيضه لوقوعه فيه وعدم انفكاكه عنه ولهذا اتسع في
الظرف ما لم يتسع في غيره ولكن كان القسم الثالث غير مصون اي غير محفوظ
عن الحشو وهو الزائد المستغنى عنه وعن التطويل وهو الزائد على اصل المراد
بلا فائدة وسيجيء الفرق بينهما في باب الاطناب وعن التعقيد وهو كون
الكلام مغلقا ينبو عنه الذهن بحصيل معناه قبل آخره بعد حضوره اي كلام قابلا
للاختصار لما فيه من التطويل مقتضيا اخره اخرا اي كان محتاجا الى الايضاح اتم
من التعقيد وقبل التجريد عما فيه من الحشو الف مختصرا جواب لما اي كان ناقصا
سببا الف مختصر متضمن ما فيه اي في القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة
وهي حكم كلي ينطبق على جزئياته لتستفاد احكامها منه كقولنا كل حكم اضيف الى
المنكر يجب توكيده فانه ينطبق على ان زيدا قائم وان عمرا راكب وغير ذلك
مما يلقى للمنكر بان يقال هذا الكلام مع المنكر وكل كلام مع المنكر يجب ان يؤكد
ويشتمل على ما يحتاج اليه لا ما يستغنى عنه ليكون خاليا من الاشتمال وهي جزئيات
التي يذكر لايضاح القواعد وايضا لها الى فهم التقييد والتقاعد وهي الجزئيات
التي يستشهد بها في اثبات القواعد لكونها من التنزيل او كلام العرب الموثوق
بعربيتهم فيما فحص من الاشتمال ولم ال من الالو وهو التقصير جهدا بالفتح
والضم الاجتهاد وعن الفراء الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وقد اشتمل
الالوني قولهم لا آلوك جهدا متعديا الى المفعولين والمعنى لا امنعك جهدا او
حذف هنا المفعول الاول لانه غير مقصود اي لم امنع اجتهادي في تحقيقك
اي المختصر يعني في تحقيق ما ذكر فيه من الابحاث وتهذيبه اي تنقيحه وتزيينه
اي المختصر ترتيبا اقرب تناولا اي اخذا وهو في الاصل مد اليد الى الشيء ليتناوله
من ترتيبه اي ترتيب السكاكي او القسم الثالث اضافة للمصدر الى الفاعل
اولى المفعول ولم ابالغ في اختصار لفظه اي المختصر تقريبا لمفعول له لما تضمنه معنى
لم ابالغ كانه قال تركت المبالغة في الاختصار تقريبا لتعاطيه اي تناوله و
غلبا للترسل فيه على طالبيه ولو لم اؤول الفعل المنفي بالمثبت على ما ذكر كان

يوصف بها الاخيران اي الكلام والمتكلم فقط دون المفرد فيقال كلام بليغ ومتكلم بليغ ولم يسمع كلمة بليغة وقوله فقط من اسماء الافعال بمعنى انتهى وكفى ما تقدر بالفاء وتنزيلا للفظ فكانه جزاء شرط محذوف اي اذا وصفت بها الاخيرين فقط اي فانته عن وصف الاول بها واعلم انه لما كانت الفصاحة عندهم تقال لكون اللفظ جاريا على القوانين المستنبطة من استقراء كلامهم كثيرا لاستعمال على السنة العرب الموثوق بعربيتهم وقد علموا بالاستقراء ان الالفاظ الكثيرة الدور فيما بينهم هي التي يكون جارية على اللسان سالمة من ثنافر الحروف والكلمات ومن الغرابة والتعقيد اللفظي والمعنوي فهم المصنف بان اللفظ الفصيح ما يكون سالما عن مخالفة القوانين والتنافر والغرابة والتعقيد بالمفرد والتعقيد بالكلام ظهر فصاحة المفرد والكلام كانهما حقيقتان مختلفتان وكذا كانت البلاغة تقال عندهم لمعان مخصوصة يكون الكلام عليها وفق مقتضى الحال وكان كل من الفصاحة تقع صفة للمتكلم بمعنى قادر بجواب لو والى تقسيمها باعتبار ما تقعان وصفا له ثم عرف كلا منهما على وجه يخصه ويليق به لتعدد رجع الضمائر المختلفة في تعريف واحد ولا يوجد قدر مشترك بينهما كالحيوان المشترك بين الانسان والفرس وغيرهما لان اطلاق الفصاحة على الاقسام الثلثة من قبيل اطلاق اللفظ المشترك على معانيه المختلفة نظرا الى الظاهر وكذا البلاغة ولا يخفى تعذر تعريف مطلق العين الشامل للشمس والذهب وغيرهما فضح ان تفسير الفصاحة والبلاغة على هذا الوجه مما يجيده في كلام الناس لكنه اخذ من اطلاقاتهم واعتبارانهم وح لا تتوجه الاعتراض على قوله لم اجد في كلام الناس ما يصلح لتعريفهما به بانه لا مدخل للرأي في تفسير الالفاظ فلا يحتاج الى ان يجاب عنه بان المراد بالناس الناس المعهود ثم لما كانت معرفة البلاغة موقوفة على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريف البلاغة وجب تقديمها ولهذا وجب بعثة فصاحة المفرد فالفصاحة الخالية

والمفرد خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي المنبسط من استقراء كلام من يوثق بعربيته فالكلمة متى لوحظ فيها شئ من هذه الثلثة لا يكون فصيحة فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها فمنه ما يوجب الشناعة فيه نحو الهتع بالهاء والجيم في قول اعرابي سئل عن بناقة فقال نتجها شرعي الهتع ومنه ما دون ذلك نحو مستشزرات في قول امرئ القيس غدايره اي ذوابيه جمع غديرة وقوله الضمير عائد الى الفرع في البيت الذي قبله اي مرتفعات ان روي بالكسر على لفظ اسم الفاعل او مرفوعات ان روي بالفتح استشزره رفعه واستشزر الرفع تعدى للاتعدى الى العلى تفضل العقاص في مثنى ومرسل تفضل اي تغيب والعقاص جمع عقيصة وهي الضفيرة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول والمرسل خلاف المثنى يعني ان ذوابيه مشدودة على الراس مضفورا وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والوغل بالغين المعجمة والشين المعجمة الشعر الذي ليس من اصل الشعر وزعم بعضهم ان مثنى التفل في مستشزر هو تنسيط ان الجيم التي هي من المهموسة الرخوة بين ان التي من المهموسة الشديدة والزاي التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك التفل وهو سهو لان الراء المهملة هو ايضا من المجهورة فيجب ان يكون مستشرف ايضا متنافرا بل مثنى التفل هو اجتماع هذه الحروف المخصوصة فان بين الثاء واللام بعد المخارج وان الانتقال من احدهما الى الآخر كالانتقال من احدهما الى الالف كالشئ في القيد لا يجد غيره مناصا ومن القريب المخرج كالطيش والشجو وفي التنزيل الم نخلقكم ومن البعيد ما هو بخلافه كلمع والبس ذلك لبسك الا ان الاخراج من الحلق الى الشفة ايسر من ادخاله من الشفة الى الحلق لما يجد من حس بلغ وغلب وحلم ولمح بل هذا امر ذوقي فكل ما عده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك ولهذا كشف المصنف بالتمثيل ولم يتعرض لتخفيفه وبيان سببه لتعذر ضبطه فالاولى ان يقال بالسلائق الذوقية وقد يسبق الى بعض الاوهام ان اجتماع الحروف المتقاربة